



سيسنرف ابابل اءسادق ءلاسر

2022 رېم سېد/لّوالا نوناك 3

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْزَاءُ،

الثقة بالرب يسوع، وخبرة حنانه، وتغذية رفقته، ليست امتيازات محفوظة لقليل من الناس، ولا امتيازات لمن تلقوا تنشئة دقيقة وطويلة. بل العكس، يقدم الله رحمته حتى يعرفها ويلتقي بها بطريقة خاصة جداً الذين لا يثقون بأنفسهم ويشعرون بالحاجة إلى تسليم أنفسهم إلى الرب يسوع، وللمشاركة مع إخوتهم. إنها حكمة تنمو شيئاً فشيئاً كلما زاد وعينا لحدودنا، وتسمح لنا بأن نقدر بشكل أكبر اختيار الله القدير للحب الذي به ينحني على ضعفنا. إنه وعي يحررنا من حزن التشكي - ولو كثرت مبرراته - ويسمح للقلب بالانفتاح على المديح والشكر. الفرح الذي يملأ وجه الذين يلتقون بيسوع ويوكلون إليه حياتهم ليس وهماً أو ثمرة سذاجة، بل هو تدفق قوة قيامته في حياة تتسم بالهشاشة.

إنَّها سُلْطة تعليميَّة، حَقِيقِيَّة وَخاصَّة، سُلْطة الضَّعْف، لو اسْتَمَعَ النَّاسُ لَهَا، لَجَعَلَتْ مَجْتَمَعَاتَنَا أَكْثَرُ إِنْسَانِيَّةً وَأَخَوَّةً، وَلَسَارَتْ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا إِلَى أَن يَفْهَمُوا أَنَّ السَّعَادَةَ هِيَ خَبْرٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْكُلَهُ أَيُّ إِنْسَانٍ وَحْدَهُ. كَمْ يَسَاعِدُنَا وَعَيْنَا أَنَّا بِحَاجَةٍ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، لَتَكُونَ عِلَاقَاتُنَا أَقْلَّ عَدَائِيَّةً مَعَ مَنْ هُمْ حَوْلُنَا! وَكَذَلِكَ الْحَقِيقَةُ أَنَّ الشُّعُوبَ أَيْضًا لَا تَخْلُصُ وَحْدَهَا، تَسَاعِدُنَا إِلَى الْبَحْثِ عَنْ حُلُولٍ لِلصَّرَاعَاتِ الْعَبَثِيَّةِ الَّتِي نَعِيشُهَا!

اليوم، نريد أن نتذكر آلام كل النساء والرجال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعيشون في حالة حرب، أو الذين أصبح

2
سُلطة الضَّعْف التي تَعْلَم هي موهبة، بها يمكنكم أنتم - أيها الإخوة والأخوات ذوو الاحتياجات الخاصة - أن تُغنوا الكنيسة: حضوركم "يمكن أن يساهم في تغيير الواقع الذي نعيشه، ويجعله أكثر إنسانية وترحيباً. من دون ضعف، ومن دون حدود، ومن دون عقبات يجب تجاوزها، لن تكون هناك إنسانية حقيقية" [2]. ولهذا أنا سعيد أن المسيرة السينودية أظهرت أنها مناسبة مؤاتية للاستماع أخيراً إلى صوتكم أيضاً، وأنّ صدى هذه المشاركة وصل إلى وثيقة السينودس التحضيرية على مستوى القارات. جاء فيها: "تشير التقارير الكثيرة إلى عدم وجود البنى والوسائل المناسبة لمرافقة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وتطلب إيجاد طرق جديدة للترحيب بمساهماتهم وتعزيز مشاركتهم. على الرغم من نفس تعاليمها، الكنيسة توشك أن تصبح مثل المجتمع الذي يضع هؤلاء الأشخاص جانباً. وتعدّ الوثيقة أشكال التمييز: عدم الإصغاء، عدم احترام الحقّ في اختيار المكان الذي يعيشون فيه أو الشخص الذي يريدون الإقامة معه، الحرمان من الأسرار، الاتهام بالسحر والاعتداءات، وغيرها. كلّ هذا يصف سياسة التهميش تجاه الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وهي ليست وليدة الصدفة بل تعود إلى المبدأ الأساسي نفسه: الاعتقاد بأنّ حياة هؤلاء الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ليست لها القيمة نفسها مثل الآخرين" [3].

السينودس، الذي يدعونا أولاً إلى أن نسير معاً وإلى أن نصغي بعضنا إلى بعض، يساعدنا على أن نفهم أن في الكنيسة - حتّى فيما يتعلّق بالاحتياجات الخاصة - لا يوجد "نحن" و"هم"، بل "نحن"، جماعة واحدة، مع يسوع المسيح في المركز، حيث يحمل كلّ واحد مواهبه الخاصة ومحدودياته الخاصة. هذا الوعي، القائم على حقيقة أنّنا كلّنا جزء من البشرية الضعيفة نفسها التي تبناها المسيح وقُدّسها، يلغي أيّ تمييز عشوائيّ ويفتح الباب لمشاركة كلّ معمد في حياة الكنيسة. وأكثر من ذلك، حيث كان السينودس شاملاً حقاً، سمح بأن تتلاشى الأحكام المسبقة المتجذّرة. في الواقع، كان اللقاء والأخوة هما اللذان كسرا جدران عدم الفهم وتغلّبا على التمييز. لهذا، أتمنّى أن تنفتح كلّ جماعة مسيحية على وجود الإخوة والأخوات ذوي الاحتياجات الخاصة، مع التأكيد دائماً لهم على الترحيب بهم والاندماج الكامل.

عندما تكون الحالة تعيننا نحن، وليس هم، وهذا يبيّن عندما تصيبنا الإعاقة، بشكل مؤقت أو بسبب بلوغنا مرحلة الشيخوخة الطّبيعية، إذاك يكون المعوّق نحن أنفسنا أو أحد أحبائنا. في هذه الحالة، نبدأ بالنظر إلى الواقع بعيون جديدة، وندرك الحاجة إلى كسر الحواجز التي بدت في السابق غير مهمّة. كلّ هذا، مع ذلك، لا يلغي اليقين بأنّ أية حالة من حالات الاحتياجات الخاصة - مؤقتة أو مكتسبة أو دائمة - لا تغيّر بأيّ شكل من الأشكال طبيعتنا أنّنا أبناء لأب واحد، ولا تغيّر من كرامتنا. الله يحبّنا جميعاً بنفس الحبّ الحنون، والأبوي غير المشروط.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أشكركم على المبادرات التي تُحيون بها هذا اليوم العالميّ لذوي الاحتياجات الخاصة. أرافقكم بصلاتي. وأبارككم جميعاً من قلبي، وأطلب منكم من فضلكم أن تصلّوا من أجلي.

روما، بازيليك القديس يوحنا في اللاتران، يوم 3 كانون الأوّل/ديسمبر 2022

[1] راجع رسالة في مناسبة اليوم العالمي لذوي الاحتياجات الخاصّة، 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2021.

[2] الكنيسة بيتنا. ملخّص الاستشارة السينوديّة الخاصّة لذوي الاحتياجات الخاصّة، برعاية دائرة العلمانيّين والعائلة والحياة، رقم 2: راجع موقع دائرة العلمانيّين والعائلة والحياة.

[3] وثيقة العمل للمرحلة على مستوى القارات في موضوع السينوديّة، 36.